المحور الأول: التفكير الاجتماعي القديم

1- التفكير الاجتماعي عند الهنود

2- الفكر الاجتماعي عند الصينيين

3- الفكر الاجتماعي عند اليونانيين

4- الفكر الاجتماعي عند الرومانيين

5- الفكر الاجتماعي الإسلامي العربي

نهدف من خلال هذا المحور إلى:

- التمييز بين التفكير الاجتماعي وعلم الاجتماع.
- استرجاع الطالب لكل عوامل تشكّل الفكر الإنساني القديم.
- أن يعرف مدى ارتباط وتأثّر العلوم الإنسانية والاجتماعية بالفلسفة الاجتماعية

تمهيد:

لا يمكن الحديث عن علم الاجتماع كعلم مستقل له موضوعاته وقضاياه ومناهجه ونظرياته واتجاهاته دون الكشف عن جذور الفكر الإنساني الّذي يعدّ في أصله فكرا اجتماعيا، من هذا الباب يجب التمييز بين علم الاجتماع والفكر الاجتماعي أو الفلسفة الاجتماعية.

إذن الفكر الاجتماعي قديم قدم الإنسان والحضارات، أمّا علم الاجتماع فهو وليد ظروف تاريخية واجتماعية وسياسية واقتصادية، وقد ارتبط ظهوره بمجموعة من الظروف، ويمكن القول أنّ الفكر الاجتماعي يمتد إلى نشأة الإنسان وظهوره إلى الوجود، وللتدليل على ذلك يمكن رصد بعض ملامح هذا الفكر الاجتماعي عبر العصور(1) .

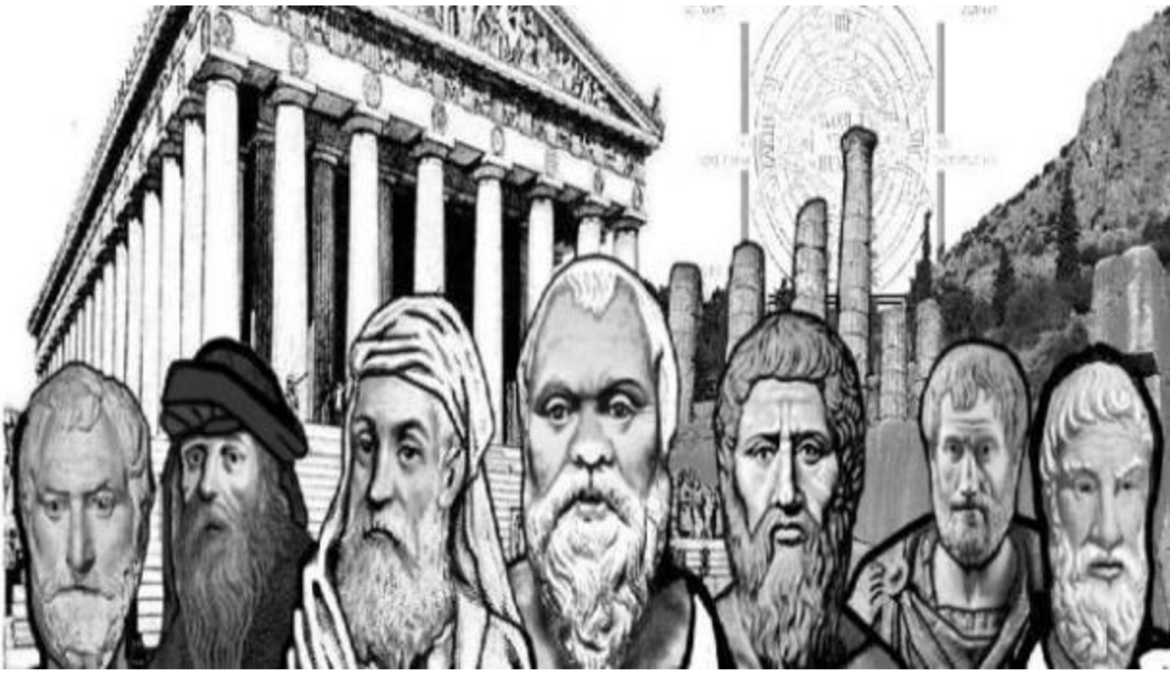

1- التفكير الاجتماعي عند الهنود:

لا يختلف الفكر الاجتماعي عند الهنود عن مثيله في مصر الفرعونية، حيث يعدّ اللاّهوتي (الدّيني) قاسما مشتركا بينهما، أي أنّ الفكر الاجتماعي ظلّ مرتبطا بالفكر الدّيني، كما كان المجتمع الهندي مقسما إلى طبقات، وهذه الطبقيّة مبرّرة بالدّين، أي أنّ سلطة الحاكم مستمدّة من سلطة الإلاه الأكبر(براهما)، وهذا يعني أنّ العقيدة البراهميّة تحافظ على مصالح الطبقة الحاكمة، وطبقة رجال الدّين قامت على أساس مبدأين هما:

- تثبيت النظام الحاكم وحماية مصالحة والدعوة إلى عدم تغييره.
- التزام كلّ طبقة بعاداتها وقيمها بكلّ المعايير الّتي وضعها الإله يراهما

في نفس الوقت الّتي سادت فيه العقيدة ظهرت العقيدة البوذية، فكانت مناهضة ورافضة للأسس الّتي قامت عليها البراهميّة، ومن أهم الأفكار الّتي نادت بها البوذيّة ما يلي:

- القضاء على التفاوت الاجتماعي واللاّمساواة.
- تهذيب النفس وترويضها.
- المساواة بين الحقوق والواجبات.

2- الفكر الاجتماعي عند الصينيين:

ساد الفكر الصيني عدّة اتجاهات فكرية أهمّها **الكونفيشيوسية**، وتنسب إلى الحكيم **كونفشيوس** الّذي كان لها أثر على الحياة الفكرية والاجتماعية على المجتمع الصّيني، وكانت الكونفيشيوسية تأخذ بأفكار منها:

- تمجيد النظام الإقطاعي الّذي تميّز بالتفاوت الطبقي.

المذهب التاوي

هو مذهب ينسب إلى **تاوو**، وهو القانون السماوي الّذي يقوم على أنّ المعرفة مستمدّة من التصوّف، والتأمّل الباطني ، والهدف من هذه المعرفة هو الوصول إلى الحقيقة الرّوحيّة المجرّدة، ولقد استمدّ الحكام الصينيّين التصوّف من هذا المذهب (التاوي)، إنّه مذهب يدعوا إلى التصوّف والتقشّف والزّهد ويرفض كلّ دعوة إلى التغيير الاجتماعي.

3- الفكر الاجتماعي عند اليونانيين:

نلحظ الفكر الاجتماعي عند اليونان من خلال كتاب **أفلاطون** الشهير **الجمهوريّة الفاضلة** وكتاب **أرسطو السياسة**,

لقد عاش الفيلسوفان في ظل الهيمنة السوفسطائية، وكان المجتمع اليوناني مقسما إلى دويلات وأشهر هذه الدول **أثينا وأسبرتا**، حيث كانت هناك حروبا شرسة.

قد رسم **أفلاطون** ملامح مجتمع بديل للمجتمع الّذي عاش فيه

إنّه مجتمع مثالي من صنع خياله، أي مجتمع كما ينبغي أن يكون، ولقد أطلق على هذا المجتمع المثالي الجديد بالجمهوريّة الفاضلة، ولقد قسّمها إلى ثلاث طبقات، وكلّ طبقة يجب أن تتحلّى بفضيلة معينة.

1. **طبقة الفلاسفة (الحكام)**

وهم قادة وحكام الجمهورية، يهتمون بالأمور السياسيّة وفضيلة هذه الطبقة هي التفكير والحكمة والفطنة ومقرّها العقل

2. **طبقة الجند**

يقومون بالدّفاع عن الجمهورية وحمايتها من الخطر الخارجي وفضيلتها الشّجاعة ومقرّها القلب

3. **طبقة العمال والمزارعين والصنّاع**

ينتجون الخيرات الماديّة للجمهوريّة وفضيلتها العفّة

يترتب عن وجود هذه الفضائل الثلاث فضيلة رابعة تتمثّل في **العدالة**

أمّا **أرسطو** فيقوم فكره الاجتماعي على ما يلي:

- الإنسان كائن اجتماعي وسياسي بطبعه.
- الأسرة هي النواة الأساسيّة في المجتمع.
- الدولة هي الإطار السياسي للمدينة.
- تنظيم المجتمع يتم عن طريق القوانين.
- الأخلاق هي أساس العدالة.

3- الفكر الاجتماعي عند الرومانيين:

لم يهتم الرومان باكتشاف نظريات جديدة أو مدارس فلسفية واقتصادية وسياسية، بل اكتفوا بالتراث الفلسفي والعلمي اليوناني وكان هدفهم تحويل هذه الأفكار إلى ممارسة تقوم على تطبيق هذه الأفكار على أرض الواقع أي في أمور الإدارة والسياسة والعدل، وهذا يعني أنّ الفكر الروماني **برغماتي**، فقد تأثّر الرومان بالمدرسة الرّواقيّة، وكانت الفلسفة الأخلاقية مهيمنة عند الرومان وارتبطت أخلاقهم بالدّين، وكانت تعمل على تهذيب النفس والارتقاء بالإنسان إلى مستوى الكمال(2) ، ومن أشهر فلاسفة الرومان الّذين اهتموا بالقضايا الاجتماعية والأخلاقيّة **سنيكاوشيشرون**.

4-الفكر الاجتماعي عند الرومانيين

لم يهتم الرومان باكتشاف نظريات جديدة أو مدارس فلسفية واقتصادية وسياسية، بل اكتفوا بالتراث الفلسفي والعلمي اليوناني وكان هدفهم تحويل هذه الأفكار إلى ممارسة تقوم على تطبيق هذه الأفكار على أرض الواقع أي في أمور الإدارة والسياسة والعدل، وهذا يعني أنّ الفكر الروماني برغماتي، فقد

تأثّر الرومان بالمدرسة الرّواقيّة، وكانت الفلسفة الأخلاقية مهيمنة عند الرومان وارتبطت أخلاقهم بالدّين، وكانت تعمل على تهذيب النفس والارتقاء بالإنسان إلى مستوى الكمال (2)، ومن أشهر فلاسفة الرومان الّذين اهتموا بالقضايا الاجتماعية والأخلاقيّة سنيكاوشيشرون.

5- الفكر الاجتماعي الإسلامي:

إنّ الفكر الإسلامي لدى القدامى عالجوا من خلاله قضايا عصرهم، ويمكن أن نميّز بين مدرستين في الفكر الاسلامي:

مدرسة في المشرق الإسلامي ويمثّلها **الفرابي** و**ابن سينا**

ومدرسة في المغرب الإسلامي ويمثّلها **ابن رشد** و**ابن خلدون**

ومن الفلاسفة الّذين عالجوا مشكلات المجتمع **فرابي**، فقد كان الفكر الاجتماعي عنده يجسّد ما لاحظه من انحطاط في القيم الخلقيّة والانغماس في الترف وفساد الخلافة العبّاسيّة، ويعتبر كتابه **المدينة الفاضلة** تجسيدا لجانب من تجاربه وتفاعلاته الشخصيّة والاجتماعيّة.

يرى **الفرابي** أنّ الإنسان اجتماعي بطبعه، وتصوّر أنّ هناك تشابها بين الكائن العضوي والنّظام الاجتماعي، فإذا كان جسم الإنسان يتكوّن من أعضاء مختلفة، وكل عضو يقوم بوظيفة، وأيّ خلل في وظيفة من هذه الوظائف يحدث خلل في النسق العضوي ككل، كذلك المجتمع يتشكّل من أفراد ولكلّ فرد وظيفته داخل النظام الاجتماعي، فالرّئيس بمثابة القلب إلى البدن، وقد حدّد للرّئيس الّذي يحكم المدينة الفاضلة مجموعة من الصفات استمدّها من **أفلاطون** والخلافة الإسلاميّة وتتمثّل فيما يلي:

- أن يكون تام الأعضاء وسليم الحواس.
- أن يكون جيّد الفهم والتصوّر لكلّ ما يقال أمامه.
- أن يكون ذكيا وفطنا.
- صادقا محبا للصدق.
- أن لا يهتم بجمع المال.
- قويّ الإرادة وشجاع.
- محبا للعلم والعلماء.
- بليغا وفصيح اللّسان.